

تفسير البغوي

13 - قوله تعالى : { قد كان لكم آية } ولم يقل قد كانت لكم وآية مؤنثة لأنه ردها إلى البيان أي قد كان لكم بيان فذهب إلى المعنى .

وقال الفراء : إنما ذكر لأنه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية : قد كان لكم آية أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول أنكم ستغلبون { في فئتين } فرقتين وأصلها في الحرب لأن بعضهم يفئ إلى بعض { التقتا } يوم بدر { فئة تقاتل في سبيل الله } طاعة الله وهم رسول الله ﷺ وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب هـ وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيراً وفرسان فرس للمقداد بن عمرو و فرس لمرثد بن أبي مرثد وأكثرهم رجاله وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف .

قوله تعالى : { وأخرى كافرة } أي فرقة أخرى كافة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ { يرونهم مثلهم } قرأ أهل المدينة و يعقوب بالتاء يعني ترون يامعشر اليهود أهل مكة مثلي المسلمين وذلك أن جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصره مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه : فجعل بعضهم الرية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كما هم فإن قيل : كيف قال : مثلهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم ؟ قيل : هذا مثل قول الرجل وعنده درهم أنا احتاج إلى مثلي هذا الدرهم يعني إلى مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني - وهو الأصح - كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله تعالى في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم الله في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود هـ : نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً ثم قللهم الله تعالى أيضاً في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد أنفسهم (قال ابن مسعود هـ) : حتى قل لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة قال بعضهم : الرؤية رادعة إلى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثلهم قللهم الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرتهم الله في أعين المشركين ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين ليجترؤوا فذلك قوله

تعالى { وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم } (44 - الأنفال)

قوله تعالى : { رأي العين } أي في رأي العين نصب بنزع حرف الصنعة { وا } يؤيد بنصره
من يشاء إن في ذلك { الذي ذكرت { لعبرة لأولي الأبصار } لذوي العقول وقيل لمن أبصر
الجمعين